

دراسة جديدة عن الزبيدي وكتاب تاج العروس

د. ابتسام مرهون الصفار
جامعة بغداد / كلية التربية

الباب الأول : بحث في حياة السيد محمد مرتفع الزبيدي، وقد اعتمد فيه على ما كتبه الزبيدي نفسه في مؤلفاته واجازاته ورسائله إلى معارفه وتصدر كتاباته مقدمة تاج العروس نفسها ثم الاجازات التي احتفظ بها عبد الحفيظ الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس) أما المؤرخون الذين كتبوا عن الزبيدي فأهمهم — كما يقول المؤلف — عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب عجائب الأكاذير في الترجم والأخبار ، فهو خير من قدم لنا ترجمة واسعة لحياة الزبيدي ولا عجب في ذلك ، فالجبرتي أحد تلامذته ، والزبيدي هو الذي أشار عليه بتأليف كتابه هذا.

وترجم للزبيدي عبد الحفيظ الكتاني ترجمة واسعة نقل مادتها من كتب مهمة عديدة ذكرت الزبيدي ، ومن الاجازات التي كتبها الزبيدي نفسه ، وذكر فيها معلومات عن حياته ومصنفاته . ومع أن المؤلف تتبع مترجمي الزبيدي واحداً واحداً حسب أهميتها فيما يقدمون من معلومات دقيقة عن الرجل منقوله أو منسوحة عن غيرهم فإنه لم يدع كتاباً أو بحثاً ورد فيه ذكر الزبيدي إلا وأشار إليه ووضعه موضعه من حيث أهميته في قيمة ما يذكرون أو يكتبون عن الزبيدي .

ومع أن د. هاشم شلاش عد الجبرتي من خير من قدم

(الزبيدي في كتابه تاج العروس) كتاب صدر في العراق في عام 1981 / 1401 في دار الكتاب للطباعة ، مؤلفه هو الدكتور هاشم شلاش ، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه قدمها المؤلف المذكور إلى جامعة بغداد ، ونال بها درجة دكتوراه بتقدير امتياز في آداب اللغة العربية بتاريخ 19 / 3 / 1978 ، والكتاب مهم جداً لمكانة الزبيدي موضوع البحث ، وأهمية كتابه (التاج) بالذات ، كما أن أهميته تتجلى في الجهد الكبير الذي لابد أن يبذله الباحث بحراً لدراسة هذا الكتاب على جملة قدره ، وضخامة مجلداته .

والاطلاع على هذا البحث القيم يفيد القارئ المختص باللغة العربية عامة ، وبالمعاجم اللغوية بشكل خاص كما أنه يفيد الباحثين في المنح الذي سار عليه المؤلف ، والذي يظهر صبره ، ودأبه في تبع كتاب تاج العروس بعد قراءته فراءة دقيقة واعية خرج منها بتحليل لنصوصه ، وتوزيع ، وتصنيف لمصادره وموارده ، وفهم لنصوصه وآرائه أهله أخيراً إلى كتابة مأخذ تبعها أو نقلها عن العلماء والمحققين على صاحب التاج .

يقع الكتاب في (718 صفحة) وصنف إلى خمسة أبواب كبيرة :

هذين النصين ويعتبرها مهمين جداً، إذ يفهم منها أن السيد محمد مرتضى كان عمره أربعة عشر عاماً أو خمسة عشر عاماً عندما توفي شيخه القبولي. ولا شك أن ذلك كان بالهند، إذ ليس هناك أي إشارة إلى انتقال القبولي إلى اليمن أو إلى أي مكان آخر حتى يلتقي به السيد محمد مرتضى ثم أن الزبيدي يشير إلى أقدم تاريخ لوجوده في اليمن وهو سنة 1162هـ الذي هو تاريخ مسامعه الدروس الفقهية والحديثية على شيخه سليمان بن يحيى ابن عمر الأهل في مسجد الشماخ في اليمن، وهذا يقوى ما نذهب إليه من أن الفترة التي عاش فيها قبل هذا التاريخ كان في الهند.

وإذا كان تحليل الدكتور هاشم شلاش لهذين النصين منها جداً في توكيده نسبة أصل الزبيدي إلى الهند، فإنه قد فاته – فيما أظن – الاستفادة من هذين النصين فيما يتعلق باحتفال معرفة الزبيدي اللغة الهندية إذا كان قد عاش فعلاً في الهند خمسة عشر عاماً، وهل نجد تحقيقاً لهذا الاحتمال في تحقیقات الزبيدي اللغوية؟ خاصةً أن المؤلف بحث مسألة معرفة الزبيدي للغة الفارسية والتركية وبعض لسان الكرج، ولم يذكر الهندية وهي أولى به من اللغات الثلاث المذكورة. ولعل المؤلف لم يلتقط إلى هذه الملاحظة لأنّه اعتمد في تبعه لمعرفة الزبيدي للغات الأجنبية تاج العروس نفسه حيث جمع ما يمكن جمعه من شواهد تدل على معرفته الفارسية أو التركية من خلال شروحه للمواد اللغوية فلما لم يجد إشارة يرجع فيها الزبيدي أصل كلّمة إلى الهندية لم يلتقط إلى هذه القضية، علماً بأنّ الزبيدي ذكر شيخه ولي الله الدهلوi وقال فيه (حضرت منزله في دهلي) وهذا دليل آخر يقتضي معرفته الهندية.

وتحدّث المؤلف بعد هذا عن نشأة الزبيدي ورحلاته وتبيّن المدن التي ذكرها في اجزاءه ومؤلفاته وعد فيها الهندية واليمانية والهجازية والمصرية والسامية.

ثم عدد جوانب دراسته الحديث واللغة والتصرف والفقه والأنساب.

ثم بحث في شيوخه الهند واليمنيين والحضرميين

ترجمة واسعة للزبيدي، فإنه وجد فيها كتبه عبد الحفيظ الكتاني في فهرس الفهارس أصلالة في البحث والتبيّن. فالكثير من المصادر التي ينقل منها الكتاني لم تقع بأيدينا، ويظهر أنها مازالت مخطوطة تتقدّم لنا الزبيدي عن حياة الزبيدي. والكتاني فضلاً عن استيفائه ودقة بحثه ناقد لا يترك نصاً يحتاج إلى مناقشة إلا وقف عندـه، فهو يقف عندـقسم من نصوص الجبرتي معقباً عليها، ومبيناً تعصبه على شيخه الزبيدي.

ويناقش المؤلف قضية مسقط رأس الزبيدي لأن المترجمين له يختلفون فيها فقد ذكر قسم منهم مدينة زيد مكاناً لذلك معتمدين على ما يذكره الزبيدي عن نفسه عند ذكره اسمه ونسبه ولقبه، إذ يعقب على ذلك بقوله (وأكثر المترجمين متفقون على أن مسقط رأسه مدينة بلكرام بالهند) مع أن الزبيدي لم يذكر اسم هذه المدينة في كتابه التاج وذكر غيرها من اسماء الموضع والبلدان... وقد رجع المؤلف كونه هندي المولد لعدة أمور :

1 – ان قسماً من ترجموا له من الهند وهم أعرف به من غيرهم كصديق حسن خان مؤلف (أيجد العلوم).

2 – ان مجلة البيان الهندية ترجم للسيد محمد مرتفقي على أنه من علماء الهند، ومن ولد في مدينة بلكرام مشيرة إلى من نشأ في هذه المدينة من علماء الإسلام.

3 – ابن عبد الحفيظ الحسني يذكر السيد مرتضى بن محمد الحسني الواسطي البلكري في كتابه الفقافة الإسلامية في الهند، مؤلف الكتاب هندي.

4 – ما ذكره مير غلام علي آزاد البلكري في كتابه مآثر الكرام في تاريخ بلكرام ونقله صاحب (أيجد العلوم).

5 – وذكر الزبيدي نفسه عدة شيوخ من الهند منهم نور الدين القبولي الذي قال فيه (وأنشدا شيخنا نور الدين محمد القبولي المتوفى بمحضرة دهلي سنة 1159) وقال في مكان آخر (وقبولة بالفتح حصن منيع بالهند، وإليه ينسب شيخنا العلامة الحدث الشيخ نور الدين محمد القبولي مات بدهلي سنة 1160هـ). ويقف المؤلف عند

والبحرينيين وال العراقيين والمجازيين والمغاربة والمصريين والشاميين وغيرهم . ثم تبع تدريسه وحاول استقصاء اسماء ما درسه من كتب و معارف من خلال ما كتب عنه كما تناول شهرته العلمية وتلامذته ومذهبه وعقيدته وطريقته الصوفية ثم عاد إلى ذكر أسرته والبحث في صفاته العامة وأدبه وأسلوبه .

موادها وإنما تتصل بظواهر الحياة المتطورة التي تتجدد كلما سارت عجلة الزمن فالمادة الجديدة التي يقدمها الناج تتعلق بالتاريخ والأنساب والطب والعرب والدخول والولد والعامي وغيرها ومع ذلك اطلع الزبيدي على عدة مئات من الكتب التي لو جمعت مع كتب غيره لما يمثل موارد الناج ل كانت بضعة آلاف كما يقول المؤلف .

وقد نقل المؤلف رأياً طريفاً للدكتور علي حلمي موسى اعتمد فيه الأخير على الطرق العلمية في البحث العلمي وهو جهاز الكمبيوتر حيث قام بدراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس (بالاشراك مع د. عبد الصبور شاهين) وطبع في مطبوعات (جامعة الكويت) ونتيجة احصاء الكمبيوتر هي أن (مادة الناج في مواكبها للاناج اللغوي تغطي في الواقع اثني عشر قرناً من عمر اللغة بعد قرون الجاهلية أي بما يزيد خمسة قرون على ما في معجم لسان العرب) .

أما في الفصل الثاني وهو النقل في الكتب فقد بحث فيه د. هاشم شلاش نقول الزبيدي وأورد ملاحظات مهمة منها تعدد نسخ الكتب التي اعتمد عليها الزبيدي ، واهتمامه بخطوط الكتب لتوثيق ما ينقل عنها وتقديم الكتب وتقديم المؤلفين ثم تبع طرق الزبيدي في ذكره الكتب كان يذكر اسم الكتاب والمؤلف كاملاً أو يكتفي بالأول والثاني فقط ثم طريقة ذكره لاسماء الكتب كاختصاره لبعض الأسماء أو ذكرها بأكثر من تسمية على سبيل الاختصار أو الوهم أحياناً ، ثم صنف المؤلف أساليب نقل الزبيدي عن المصادر والكتب ورأى أن طرقه كانت متعددة إذ قد ينقل النص كاملاً أو ينقله بتغير بعض الفاظه أو يختصر ما ينقله اختصاراً كبيراً وأهم فقرة في هذا الفصل هي فقرة قائمة المصادر إذ فيها تظهر قيمة الناج وأهميته في كثرة المصادر التي ينقل عنها الزبيدي وتنوعها حتى أنها شملت جميع أنواع المعرف في زمانه مما يؤكّد كون كتاب الناج موسعة فكريّة أكثر من كونه معجباً لغويّاً متخصصاً وقد تبع د. شلاش بدقة نقول الزبيدي ليعرف ما إذ كانت هذه التقول مباشرة عن الكتب التي يذكرها أو أنه نقلها عن مصادر أخرى . وقد رتب المؤلف شلاش قائمة مهمة صنف فيها اسماء الكتب التي رجع إليها الزبيدي حسب

أما الفصل الثاني من الباب الأول فقد خصه للحديث عن مصنفاته وقسمها حسب الفنون مثل كتب الحديث ، كتب اللغة ، كتب التصوف ، كتب الفقه والأصول ، كتب العقائد ، كتب التفسير ، وكتب رجال السنن والمشيخات وكتب التراجم والطبقات ، كتب الآنساب ، كتب الخط ، الجغرافية ، الأدب وكتب أخرى في موضوعات مختلفة وهو في كل هذه القوائم التي أعدها وتبع ذكر اسمائها ويبحث عن مظانها في خزانات العالم إن كانت مخطوطة وبذا ييسر المؤلف الطريق لن يريد استكمال الجواب الأخرى من ثقافة الزبيدي أو مؤلفاته .

أما الباب الثاني فقد خصه للبحث في تاج العروس نفسه أو خص الفصل الأول منه لدراسة القاموس الحبيط والفصل الثاني لدراسة تاج العروس وأهداف تأليفه ثم تحدث عن نسخه الخطية ، وعن طبعاته وعن جزائتها الستة المؤلف في بحثه على طبعتي الكويت في أجزائها الستة عشر ، وأتم العمل بما يبقى منه من أجزاء المطبعة الخيرية ثم تحدث عن توثيق الناج ، وعن نظر المؤلفين فيه .

أما الباب الثالث فهو عن مصادر الناج والفصل الأول منه عن السباع والرواية والرواية والمشاهدة والمعرفة والخبرات الشخصية والفصل الثاني عن النقل من الكتب .

وخلاصة رأي المؤلف في هذا الباب أنه لم يجتمع في معجم من معججات اللغة ما اجتمع في الناج من المصادر الكثيرة فقد نقل المؤلف مواد معججات اللغة التي سبقته وكتب اللغة الأخرى أما بطريق النقل المباشر وأما بالواسطة وأضاف مادة جديدة من المصادر التي اطلع عليها وأكثر مواد هذه المصادر لا تتعلق باللغة لأن السابقين استوفوا

وقد قسمها إلى مجاميع أيضاً ، بمجموعة الدواوين ، والمجاميع الشعرية ، ثم شروح كتب الأدب ثم قائمة بكتب البلاغة والنقد الأدبي ثم فقرة أخرى بعنوان كتب الدراسات القرآنية وقسمها إلى مجموعات أيضاً ، علوم القرآن ، القراءات ، التفسير ، ثم كتب الحديث النبوى وتشمل المتنون والأسانيد ، والاعتراضات ثم شروح كتب الحديث وكتب الفتاوى الحديثة وكتب آداب المحدثين ، وكتب مصطلح الحديث ، وعلل الحديث ، ثم كتب الفقه ، وأصول الفقه ، وكتب الطب ، وكتب الجغرافية ، والبلدان ، والأنواع ، والرحلات ، وقد أدرج في القائمة كتابين كان الأولى بهما قائمة الكتب التاريخية لأنها ليسا في الجغرافية أو الرحلات إنما هما أقرب إلى التاريخ مثل كتاب قوانين الدواوين للأسعد بن ماتي الدمشقي المتوفى سنة 606هـ ، ولم يشر المؤلف كعادته إلى طبعة الكتاب ، وإنما أشار إلى كتاب هدية العارفين 1 / 205 ونقل عنه بأن الكتاب يتعلق بدواوين مصر ورسومها ... والكتاب مطبوع في مصر ومادته ليست في الجغرافية كما قلنا إنما هو في رسوم الوزارة وأصولها وما يتبع ذلك من حديث تاريخي ... والكتاب الثاني الذي أدرجه في هذه القائمة مرتبط بالأول لأنه مختصر له ، وهو كتاب مختصر قوانين الدواوين لشرف الدين يحيى بن المعزى بن الجيعان المتوفى سنة 885هـ ثم ذكر كتب العقائد وعلم الكلام ، وكتب التاريخ وقسمها إلى مجاميع كتب التاريخ العام ، وقد أدرج فيها كتاباً في الجغرافية وهو الروض المطار في خبر الأقطار محمد بن محمد بن عبد الله الحميدي المتوفى سنة 900هـ وقد أشار في هذا الكتاب إلى كشف الظنون 1 / 920 ونقل عنه أنه في أخبار الأقطار ، ولم يشر إلى كونه مطبوعاً والكتاب مطبوع باسم (الروض المطار في خبر الأقطار) بتحقيق احسان عباس وطبع في مكتبة لبنان 1975 وحده كذا هو واضح أن يدرج ضمن كتب الجغرافية مثل معجم ما استعمل ، أو معجم البلدان لياقوت الحمدى .

ثم ذكر قوائم بكتب السيرة النبوية وكتب التراجم الخاصة وقسمها إلى كتب الصحابة ، وكتب رجال

فنونها فالفقرة الأولى المعجات العامة مثل أحكام الأساس للمنادى المتوفى سنة 1031 وأساس البلاغة للزمخشري المتوفى سنة 538هـ واضاءة الراموس لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز الفيلالي المتوفى سنة 1175هـ وكتاب إضاءة الراموس واقاضة الناموس على اضاءة القاموس لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المتوفى سنة 1170هـ وفيما يخص الكتاب الأخير فإن الزبيدي ذكره وخصصه بالثناء قائلاً (وهو أجمع ما كتب عليه يعني القاموس المحيط وهو عمده في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بمحلي تقريره المستحسن وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين) وتعقيباً على قول الزبيدي نقول بأنه يفتح باباً جديداً للبحث فإذا كان الزبيدي قد نقل معظم مادة الراموس في كتابه واعتمد عليه اعتماداً تاماً فإن المقارنة بين الناج والراموس الذي تحفظ دار الكتب المصرية بثلاث نسخ منه قد توصلنا إلى بيان أهمية الزبيدي في مقدار ما أضافه على شروح استاذه محمد بن الطيب الفاسي على القاموس المحيط وبعد المعجات العامة أورد قائمة المعجات الخاصة وأدرج ضمنها كتاب الغريب ثم كتب الأسماء والصفات وأدرج ضمنها كتاب الغريب المصنف لأبي عبد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ وأظن أن حقه أن يدرج ضمن القائمة الأولى وهي كتاب الغريب .

ثم ذكر كتب المثلثات والأضداد والنواادر والفرقون والضاد والظاء والمشترك اللغوي ثم كتب العرب والدخليل وهذه كلها ذكرها ضمن قائمة المعجات ، وتلها بقائمة أخرى باسم كتب النحو ثم قائمة بكتب الصرف وأخرى بكتب الدراسات اللغوية ، ثم كتب لغوية أخرى وقد أدرج ضمن هذه المجموعة كتاب الفصوص لأبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي المتوفى سنة 417هـ ونرى أن مكانه ليس قائمة الكتب اللغوية بل الكتب الأدبية لأنه ليس من كتب اللغة بل كتب الأدب وقد اطلعت على نسخة الكتاب الخطية المحفوظة في المزانة العامة بالرباط ورأيته أقرب إلى عيون الأخبار والعقد الفريد منه إلى كتب اللغة التي وضع د. هاشم شلاش كتاب الفصوص ضمنها .

والفقرة الثالثة من قائمة المصادر هي الكتب الأدبية ،

هذه القوائم أخذت من المؤلف جهداً كبيراً في استقصائها من خلال كتاب ناج العروس الصخم واستغرق تنظيمها في الكتاب من صفحة 277 - 388.

ثم درس المؤلف منهج الناج دراسة تفصيلية حيث قسم الكتاب إلى موضوعات هي شرح خطبة المصنف نظام الكتاب وأبوابه، ومواده، شرح مادة القاموس المستدرك، المكلات، الخاتمة.

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد خصه د. شلاش للحديث عن الطواهر النبوية في الناج وبحث فيه قضية الاستشهاد والشهاد وعرض موقف المتدينين من اللغويين وموقف الشاعرين في المثل بالشعر الإسلامي والحدث ورأى المؤلف أن الزبيدي لم يكتف بالمثل بشعر الجاهلين والاسلاميين إذ أنه استشهد بشعراً عباسيين كابن المعتز وأبن نباتة السعدي وأبن الرومي والعاد الاصفهاني إلا أنه لاحظ بأن الشواهد العباسية لم ترد كلها للاستشهاد وإنما أورد الزبيدي فيما منها ليبيان ما وقع أصحابها في من أوهام وهذه ملاحظة مهمة جداً لأن المتصفح لكتاب الناج إذا عرض أمامه شاهد لشاعر عباسي خيل إليه أن الزبيدي من تسامح وقتل بأشعار المسلمين ولكن استقصاء المؤلف للشهاد العباسية التي تتمثل بها الزبيدي أوصله إلى هذه الملاحظة المهمة وهي أنه لم يأت بها للتمثل لصحة المادة اللغوية التي يشرحها وإنما ليبيان خطأ وقع في الشعراء العباسيون أو أنه تمثل بها للاستشهاد على أسماء المدن والمواقع والأعلام وليس في هذا الاستشهاد بأي من الناجة اللغوية.

أما الشعراء المتأخرن والشعراء المعاصرن فقد ذكر منهم أحمد بن موسى الذي وصفه بأنه من الشعراء المتأخرین والسيوطی والشهاب الحفاجی وأبا الحجاج الطرطوشی وما ذكره الزبيدي من شعر هزلاء تغلب عليه الصنعة التعليمية.

وفيما يتعلق بالشهاد التي نقلها الزبيدي بحث المؤلف شلاش إشارة الزبيدي إلى اختلاف الروايات وإلى تكاله الشاهد أو الاشارة إلى مكانه وجود الشاهد في المكان المختلفة ثم ذكره لمناسبة الشاهد أو شرحه ثم بحث في

ال الحديث ، وأنواعهم وأنواعهم ، ثم كتب رجال الفقه وكتب الشعراء وكتب الحفاظ وكتب المفسرين ، وكتب الأدباء ، وكتب الموالي ، ثم كتب التراجم العامة ، وأدرج ضمنها كتاب التلقيح لابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ ، وذكر أن قسماً منه مطبوع طبعة بروكلاند في لندن سنة 1982 بعنوان تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار وأهل الآثار كما هو معلوم هم أهل الحديث فالكتاب إذن حقه أن يدرج ضمن القائمة التي مرت بها من قبل ، وهي قائمة تراجم رجال الحديث ، وليس ضمن التراجم العامة .

ثم ذكر معاجم الشيخ ، وأدرج ضمن هذه الكتب كتاب معجم السفر للسلفي المتوفى سنة 576هـ ، ولم يشر أيضاً إلى كون الكتاب مطبوعاً ، وهو مطبوع في المجمع العلمي العراقي بتحقيق الدكتورة بهجة الحسيني .

ثم ذكر قائمة باسم كتب في فنون أخرى مثل كتاب الأحجار للتيفاشي وكتاب الأحياء للغزالى ثم قائمة سماها كتب لم تعرف على طبيعة موضوعاتها .

وقد أدرج فيها أسماء الكتب التي لا توحى عنوانها بمقابلتها خاصة وأنها من الكتب غير المشهورة أو المتدولة بحيث يصعب على الباحث أن يصنفها ضمن قوائمه التي أعدها وقد بدأها بكتاب استحلاب ارتفاع الغرف للحساوي ثم كتاب الأوليات لابن عساكر ثم أسماء كتب لم يذكر مؤلفوها مثل بهجة الأسرار والبيجة ولعلها كتاب واحد وكتاب التحرير لأبي سعد واكتفى المؤلف بعبارة (نقل منه في الناج) وعلق في الخامس بعبارة نقل منه ما يتعلق بعض رجال الحديث وهذا وهم لأنه المرجع أن الكتاب المذكور هو كتاب التحرير وليس التحرير وهو كتاب مطبوع وأبو سعد الذي أشار إليه هو أبو سعد السعافي المتوفى سنة 562هـ وكتابه نشر بتحقيق منيرة ناجي سالم وطبع في العراق في مطبعة الارشاد سنة 1975م .

ثم أعقب هذه القائمة بقائمة المصادر التي استقى منها الزبيدي بعض معلوماته ولم يذكر أسماءها بل صرح بأسماء مؤلفيها ابن أبي الدنيا ، وأبن أبي مررم وأبن خرراذبة ... إلى آخره

وبعض هذه المأخذ تشبه مأخذ الزيدي على صاحب القاموس كوضعه الألفاظ في غير مواضعها والتقصير في عزو الأقوال إلى أصحابها والبالغة في الاختصار ثم المأخذ العلمية وفي هذه المأخذ تظهر شخصية الباحث أيضاً وجهوده في تبيّن القضايا اللغوية وما بدا له من أوهام الزيدي وقد اعتمد في بيانها على بحوث قيمة خصت الناج بالدراسة ونبهت إلى بعض الجوانب اللغوية أو المأخذ والأوهام التي وقع فيها مثل ما كتبه الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب السنة الخامسة 1971 الجزء الخامس وما كتبه محققو الناج في طبعة الكويت وتنبيهات المرحوم الدكتور مصطفى جواد على مواضع من أوهام الزيدي . كما بين المؤلف مواضع التي غلط فيها الزيدي في إيراد أسماء الكتب أو الأخطاء الصرفية واللغوية أو الأخطاء التاريخية والجغرافية .

ويعد أن ذكر هذه الأخطاء والمأخذ لم ينس المؤلف أن يقف من الزيدي موقفاً ايجابياً فيعرض دفاعاً عن الزيدي خاصة بشأن ما كتبه أحمد فارس الشidiaci في بحثه الجاسوس على القاموس حيث بين د. هاشم شلاش تلك المأخذ وما فيها من تعسف أحياناً إذ ليس كل ما يقال يكتب ويؤخذ على علاته ، والحق أحق أن يتبع كما يقول المؤلف .

هذه هي أهم الموضوعات التي عالجها الدكتور هاشم شلاش في كتابه ، وهي موضوعات مهمة تستهوي كل من علقت نفسه بدراسة اللغة العربية وتتبع جهود العلماء في تسجيل مفرداتها كما أنها تبين جهود علم من أعلام العربية وهو الزيدي الذي ترك لنا كتابة تاريخ العروس معلمة شاملة بين المعاجم العربية ويكتي أن نختم عرضنا لهذا الكتاب برأي الدكتور حسين نصار وهو الأستاذ المعروف الذي يعتبر أول من كتب في تاريخ المعاجم العربية حيث قال (والامر الجلي أن أي باحث قرأ تاريخ العروس على الرغم من ضخامته قراءة شاملة وواعية مكتته من تحليله غاية في الدقة والتفصيل ومن تصويره تصويراً غاية في الاحاطة ، ويسرت له التقاط المعلومات ذات الفائدة الكبيرة عن الرجل وكتابه ...).

الفقرة الثانية الشواهد النثرية ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم ثم الحديث النبوى حيث لاحظ المؤلف أن الزيدي استشهد كثيراً بالحديث النبوى ولعل اهتمامه بالحديث نابع من كونه كلام أفضح للخلق من جهة وكون العلماء اهتموا بتحقيق نصوصه اهتماماً لم يحظ به علم آخر من جهة أخرى ثم ذكر أقوال الفصحاء والشاهد المثلث ويريد به شواهد الأمثال ثم الشواهد المصنوعة التي وضعها اللغويون ليتمثلوا لتراثهم ومفرداتهم ومعانيهم .

ثم بحث موضوع النقد وأراد به ما يجده الزيدي بشأن النقد الموجه إلى صاحب القاموس ، وما نقده هو أي الزيدي على صاحب القاموس كخروجه على قاعدته في الاختصار أو خروجه على قاعدته في إيراد صيغة المذكر واتباعها المؤنث . ومن النقد الذي وجهه الزيدي إلى صاحب القاموس سوء تعبيره أحياناً أو سوء ضبطه أو وضعه الألفاظ في غير مواضعها أو تقصيره في إغفال كثير من المواد اللغوية كل هذه الفقرات عالجها المؤلف بتبع الأمثلة والشواهد التي جمعها من خلال قراءاته لكتاب تاريخ العروس . كما أن المؤلف لم ينس أن يكتب مادة في هذا الفصل يخص فيها انصاف الفيروزابادي ودفاع الزيدي عنه في كثير من المواضيع التي ذكر بأنه انتقد عليها أو عدت عيباً عليه .

كما أنه خص فقرة من بحثه للحديث عن النقد الذي وجهه الزيدي لشيخه أبي الطيب إذ لم يكتف الزيدي بالنقل عن شيخه بل جعل نفسه مدافعاً عن صاحب القاموس ازاء النقد القاسي الذي وجهه إليه شيخه أبو الطيب . وقد مر بنا أن الزيدي قد صرّح بنقله مادة كتاب شيخه كاملة في ثانياً كتابه ومع ذلك لم يخرج من نقده والرد عليه في المواضيع التي ظن أنه قدّس فيها على الفيروزابادي .

أما الباب الخامس والأخير فقد جعل مادته في فصلين الفصل الأول قيمة الناج وأثره في الدراسات اللغوية ، والفصل الثاني ما يؤخذ على الناج ، وهذا الفصل مهم جداً وقد ظهرت فيه شخصية المؤلف د. شلاش في تبيّن المأخذ التي أخذت على الناج وصاحبها كالمأخذ المنهجية ،